العلاقات في سورة الملك
بين خارج السورة وداخلها وأوجه التناسب فيها

دكتورة/ أروى بنت إبراهيم بن عبد الرحمن الجربد
أستاذ البلاغة والنقد المساعد، قسم اللغة العربية
كلية العلوم والدراسات الإنسانية
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

الملخص:

تهتم الدراسة بالعلاقات البلاغية والسياقية في سورة الملك، وتسلط الضوء على الروابط الداخلية بين آيات السورة، وكذلك العلاقات الخارجية التي تربطها بسور أخرى من القرآن الكريم، وقد تناولت الدراسة عدة محاور منها: موضوع السورة وهدفها، والعلاقات بين سورة الملك وسور أخرى من القرآن الكريم، بالإضافة إلى التناسب البلاغي بين الآيات داخل السورة.

- **موضوع البحث:** يتناول سورة الملك من منظور بلاغي، ويركز على العلاقات الخارجية بين آيات السورة، والعلاقات الداخلية التي تربطها بسور أخرى من القرآن الكريم.

- **أهداف البحث:** تسليط الضوء على العلاقات الخارجية بين سورة الملك والسور الأخرى في القرآن الكريم، وكذلك التناسب الداخلي في سورة الملك.

- **منهج البحث:** يعتمد البحث على المنهج التحليلي البلاغي، والمنهج المقارِن في تحليل العلاقات الخارجية بين سورة الملك والسور الأخرى من القرآن.

- **أهم نتائج البحث:** تشير إلى أن سورة الملك تتميز بتناسق داخلي محكم، وأن هذا الترابط يسهم في تعزيز الرسالة المركزية التي تدور حول الابتلاء والمصير الإنساني، وقد أثبتت الدراسة أن سورة الملك ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسور أخرى في القرآن الكريم.

- **أهم التوصيات:** ضرورة تعميق البحث في علم التناسب القرآني؛ وذلك لفهم الروابط الدقيقة بين الآيات والسور، ولأجل استكشاف العلاقات الداخلية والخارجية فيها.

- **الكلمات المفتاحية:** التناسب البلاغي، العلاقات القرآنية، سورة الملك، أوجه التناسب.

Abstract:

This study focuses on the rhetorical and contextual relationships within Surah Al-Mulk, highlighting the internal connections between its verses as well as the external relationships linking it to other chapters of the Holy Quran. The study addresses several key areas, including the surah's theme and objective, the relationships between Surah Al-Mulk and other Quranic surahs, and the rhetorical coherence between the verses within the surah.

Research Topic: The study examines Surah Al-Mulk from a rhetorical perspective, emphasizing the external relationships among its verses and the internal connections with other Surahs in the Quran.

Objectives: The primary aim of the research is to illuminate the external relationships between Surah Al-Mulk and other Surahs in the Quran, as well as the internal connections that link it to other Quranic surahs.

Methodology: The research employs an analytical rhetorical approach and a comparative method to analyze the external relationships between Surah Al-Mulk and other Quranic surahs.

Key Findings: The results indicate that Surah Al-Mulk exhibits a strong internal coherence, and this interconnectedness contributes to reinforcing the central message revolving around trials and human destiny. The study has demonstrated that Surah Al-Mulk is closely linked to other surahs in the Quran.

Recommendations: There is a need for deeper exploration into the science of Quranic coherence to understand the intricate relationships between verses and chapters, and to uncover both internal and external connections within the text.

Keywords: Rhetorical Coherence, Quranic Relationships, Surah Al-Mulk, Aspects of Coherence.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، أنزله بأفصح لسان وأبلغ بيان والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن المتأمل لكتاب الله المجيد يجد الترابط والتعالق بين كلماته وجمله وآياته وسوره، وفق نظام بديع تزيد المؤمن يقينا بأن هذا الكتاب كتاب أحكمت آياته، فقد قال الله في محكم تنزيله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[1] فهذا البحث يتناول العلاقات البلاغية والسياقية في سورة الملك التي تُظهر من خلال آياتها الكريمة المتناسقة والمتكاملة عظمة الله سبحانه وتعالى، وقدرته المطلقة على تدبير شؤون الكون.

موضوع البحث:

هو دراسة التناسب البلاغي والسياقي في سورة الملك مع التركيز على العلاقات الداخلية بين آيات السورة والعلاقات الخارجية التي تربطها بسور أخرى من القرآن الكريم، وذلك من خلال تحليل الروابط اللفظية والمعنوية داخل السورة، وكيفية تفاعل هذه العلاقات لتعزيز الرسالة العقائدية حول قدرة الله ووحدانيته، كما يستعرض البحث كيفية تحقيق التوازن بين الترغيب والترهيب في الآيات القرآنية، وبيان الدور البلاغي الذي تعززه هذه الروابط في توضيح المقاصد الإلهية.

أهمية البحث:

-يسهم في فهم أعمق لسورة الملك من خلال تحليل التناسب البلاغي والعلاقات السياقية التي تربط بين آياتها.

-يساعد على توضيح الرسائل العقائدية والروحانية التي تتناول قدرة الله ووحدانيته.

-يركز على الترابط بين سور القرآن المختلفة.

-يساعد في إبراز الإعجاز القرآني في كيفية ترابط السور والآيات؛ لتقديم رسالة متكاملة.

-يعزز الفهم البلاغي للقرآن الكريم.

-يفيد الباحثين في علوم القرآن والبلاغة والإعجاز القرآني.

١- القرآن الكريم، هود:١.

مشكلة البحث:

تركز على الحاجة الملحة إلى فهم أعمق للعلاقات الداخلية والخارجية في سورة الملك، حيث لم يتم استكشاف هذه العلاقات بشكل كافٍ من منظور بلاغي وسياقي على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذه السورة في تقديم رسائل عقائدية حول قدرة الله ووحدانيته.

أهداف البحث:

– دراسة العلاقات الخارجية بين سورة الملك والسور الأخرى في القرآن الكريم.

– تسليط الضوء على التناسب الداخلي في سورة الملك من حيث التناسق بين الآيات والترابط البلاغي.

– إبراز التناسق اللفظي والمعنوي في السورة، وكيف تخدم هذه العلاقات التفسير الموضوعي والبلاغي للقرآن الكريم.

– تحليل دور العلاقات البلاغية في تحقيق التوازن بين الترغيب والترهيب في الرسالة القرآنية.

– استكشاف المفهوم البلاغي لأسلوب العرض في السورة وكيف يخدم تعزيز الرسالة العقائدية.

حدود البحث:

تنحصر في دراسة سورة الملك تحديدًا، وتحليل العلاقات البلاغية والسياقية داخل هذه السورة، بالإضافة إلى رصد بعض العلاقات الخارجية مع عدد من السور الأخرى من القرآن الكريم، ويقتصر البحث على دراسة التناسب الداخلي للسورة من حيث التناسق بين الآيات والفواصل البلاغية.

مشكلة البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي البلاغي، حيث يتم دراسة الآيات القرآنية لفهم التناسب اللفظي والمعنوي داخل سورة الملك، كما يستخدم المنهج المقارن في تحليل العلاقات الخارجية بين سورة الملك وسور أخرى في القرآن، مع التركيز على دراسة كيفية تفاعل السور المختلفة في القرآن الكريم لبناء رسالة موحدة.

خطة البحث:

يتضمن البحث مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم المصادر والمراجع؛ اشتملت المقدمة على أهمية البحث، وبيان مشكلته وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، وتضمن التمهيد موضوع السورة من حيث تعريف سورة الملك وموضوعها، وهدف السورة العام، وسبب

نزولها، وأسماءها وفضلها في الأحاديث، وتناولت في المبحث الأول: العلاقات الخارجية لسورة الملك مع السور الأخرى، وفي المبحث الثاني جاء الحديث فيه عن العلاقات الداخلية والتناسب في سورة الملك، وأما المبحث الثالث فجعلت عنوانه التكامل بين العلاقات الخارجية والتناسب الداخلي في سورة الملك، ثم الخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث، ثم المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي لم أجد دراسة سابقة تناولت العلاقات الداخلية والخارجية في سورة الملك، وإثبات أن القرآن الكريم متصل بعضه ببعض، غير أني وجدت دراسات تناولت سورة الملك من جوانب أخرى، وهي:

-في سورة الملك: دراسة بلاغية تحليلية، أحمد فتحي رمضان، آداب الرافدين جامعة الموصل، كلية الآداب، العراق، العدد٢٤، ١٩٩٣م.

-سورة الملك دراسة في التفسير الموضوعي، ياسر إسماعيل راضي، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية السعودية، جامعة طيبة كلية العلوم والدراسات الإنسانية، المجلد٢، العدد٣ ،٢٠١٣م- ١٤٣٥ه

-تأملات في سورة الملك: دراسة تفسيرية تحليلية موضوعية، محمد السيد سعد محمد، مجلة كلية التربية جامعة طنطا- كلية التربية، العدد ٥٦، ٢٠١٤م.

-بلاغة العدول في البنية التركيبية في سورة الملك، عبده محمد صالح الحكمي، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد١١، ٢٠١٤م.

-جماليات التصوير في سورة الملك، مها إبراهيم عبد الله المشيطي، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا-كلية دار العلوم، المجلد٣، العدد٢٥، ٢٠١٤م.

التمهيد: موضوع السورة:

سورة الملك سورة مكية، وآياتها ثلاثون آية، ترتيبها السابعة والستون، تعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى.

وقد تناولت هذه السورة ثلاثة أهداف رئيسة، هي: إثبات عظمة الله –تعالى– وقدرته على الإحياء والإماتة، وأنه هو المتصرف في الكائنات بالخلق والإيجاد والرزق وغير ذلك، ثم تناولت السورة الكريمة الحديث عن خلق السماوات السبع، وكلها أدلة على خلق الله، وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، ثم ختمت سورة الملك ببيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور بالإنذار والتحذير للمكذبين، وأن العذاب سيحل بهم[١].

مقصدها:

بيان استحقاق الله تعالى الملك له وحده سبحانه، وأنه –عز وجل– خلق الحياة والموت للابتلاء والاختبار، وما في النظر إلى السماوات من عبرة وإعجاز، وتزيينه للسماء الدنيا بالنجوم والكواكب وجعلها مصابيح للاهتداء ورجوما للشياطين، وما أعده للمنكرين من العذاب والعقوبة، وما وعد المتقين من الثواب والجزاء والكرامة، وتأخير العذاب عن المستحقين بالفضل والرحمة، وحفظ الطيور في الهواء بكمال القدرة وإيصال الرزق إلى المخلوقات، وبيان حال أهل الضلالة والهداية، وتعجل الكفار بمجيء القيامة، وتهديد المشركين بزوال النعمة[٢] بقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾[٣].

سبب نزولها:

نزلت في المشركين الذين كانوا ينالون من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأخبر جبريل –عليه السلام– النبيَّ –عليه الصلاة والسلام– بما قالوا فيه وما نالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد، فنزلت الآية من سورة الملك[٤]: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[٥].

١- ينظر: محمد علي الصابوني، *إيجاز البيان في سور القرآن*، الطبعة الأولى، مكتبة الغزالي، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص: ٢٥٣، ابن عاشور، *أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير*، عني به: محمد بن عبد الرحمن الحمد، الطبعة الأولى، دار ابن خزيمة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص:١٠٥.

٢- ينظر: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، *تفسير مقاتل بن سليمان*، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ، ج:٤، ص:٣٨٧.

٣- القرآن الكريم، الملك: جزء من آية:٣٠.

٤- ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، *أسباب النزول*، تخريج: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة الثالثة، دار الذخائر مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص: ٤٤٢.

٥- القرآن الكريم، الملك:١٣.

أسماء سورة الملك وما ورد في فضلها:

سميت السورة بسورة (الملك) لورود لفظ الملك في أولها، وتسمى: "سورة تبارك الذي بيده الملك"، وقد وردت هذه التسمية في قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك)[١].

ومن أسمائها كذلك: "تبارك الملك"، و"المانعة"، و"المنجية"؛ فقد وردت هذه الأسماء لهذه السورة الكريمة فيما رواه ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ضرب بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- خباءة على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها، فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك حتى ختمها، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر)[٢].

وسميت بـ"المجادِلة"؛ فيما رود في بعض الآثار أنها جادلت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، كما سميت بـ"الواقية"؛ بأن لزوم الخضوع لله وحده الذي تقره هذه السورة طريق إلى السعادة، ومن لزمها نجا مما يخاف ومنع من كل هول، ووقي كل محذور.

وكما سميت -أيضًا- بـ"المنّاعة" (بصيغة المبالغة) سميت بهذا الاسم؛ لأنها تمنع قارئها من عذاب القبر، و"الدافعة"؛ لأنها تدفع البلاء والعذاب عن قارئها، وسميت بـ"الشافعة"؛ لأنها تشفع في القيامة لقارئها، وكذلك "المخلّصة"؛ "لأنها تخاصم زبانية جهنم لئلا يكون لهم يد على قارئها، أي: أنها تخاصم عنه لتخلصه، وإن كان ظاهر التعليل يناسب تسميتها بالمخاصمة لكنه لم يرد ذكره"[٣] و"المطهّرة"؛ لأنها تطهر صاحبها من الخطايا والذنوب[٤].

١- محمد بن عيسى الترمذي، *الجامع الكبير-سنن الترمذي*، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار العرب الإسلامي، أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٨٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ج:١٢، ص:٦٥.

٢- ينظر: المرجع نفسه: أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٨٩٠) ، ج:١٣، ص:٨٦.

٣- ينظر: محمد بن عبد الله الشايع، *أسماء سور القرآن الكريم*، الطبعة الأولى دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص: ١٧٤-١٧٥.

٤- ينظر: المرجع نفسه: ص: ١٧١-١٧٥.

المبحث الأول: العلاقات الخارجية بين سورة الملك والسور الأخرى في القرآن الكريم:

يهدف هذا المبحث إلى تحليل العلاقات الخارجية بين سورة الملك والسور المحيطة بها في القرآن الكريم، ويُقصد بها: الروابط والصّلات بين سورة الملك والسور الأخرى التي تأتي قبلها أو بعدها، وهذه العلاقات الخارجية بين السور هي أحد الجوانب المهمة التي تظهر التناسق والترابط بين أجزاء القرآن الكريم، كما أنها تكشف وتظهر كيف أن سور القرآن الكريم تعمل بشكل متكامل ومترابط لتوصيل رسالة موحدة مع التركيز على كيفية تعزيز هذه العلاقات للموضوع الأساسي لسورة الملك وهو بيان قدرة الله ووحدانيته، والتحذير من عاقبة الكافرين، وهذه العلاقات هي: علاقة سورة الملك ببعض السور، مثل: علاقتها بسورة التحريم، وعلاقتها بسورة القلم، وعلاقتها بسورة الطلاق، وعلاقتها بسورة المؤمنون، وعلاقتها بسورة آل عمران.

العلاقة بين سورة الملك وسورة التحريم:

في ختام سورة التحريم ضرب الله مثلا لحال الكفار بحال امرأتي نوح ولوط الكافرتين المحتوم لهما بالشقاء، وإن كانتا تحت نبيَّين صالحَين، وامرأة فرعون المؤمنة ومريم ابنة عمران وهما محتوم لهما بالجنة، وإن كان قوماهما كافرين، جاء بعدها سورة الملك مبدوءة بإثبات قدرة الله وسلطانه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]، وفي هذا إشارة إلى أن الجميع في قبضته تبارك وتعالى وتعاظم وتحت تصرفه، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شَيء، ولهذا كفرت امرأتا نوح ولوط، ولم ينفعهما اتصالهما بهذين النبيين الكريمين، وآمنت امرأة فرعون، ولم يضرها اتصالها بهذا الجبار العنيد، وهذا يؤكد أن المصير ليس بيد البشر، بل بيد الله وحده، سواء للمؤمنين أو للكافرين كما كان مصير هؤلاء النسوة في سورة التحريم[2]، فالعلاقة بين السورتين هي إثبات أن المصير لا يُحدد بالقرب من الصالحين، بل بقدرة الله على الحكم العادل.

العلاقة بين سورة الملك وسورة القلم:

ختمت سورة الملك باستفهام إنكاري، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾[3]، أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخبروني إن صار ماؤكم الذي تشربون منه ذاهبا في الأرض لا تصلون إليه بوسيلة، فمن غير الله

١- القرآن الكريم، الملك:١.

٢- ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، الطبعة ١٤٢٠هـ، ص:١٤٥.

٣- القرآن الكريم، الملك:٣٠.

يأتيكم بماء جار على وجه الأرض ظاهر للعيون، وفي هذا تحذير مشترك لكل من يظن أن ملكه وثروته بيده، فناسب ذلك ما ورد ذكره في سورة القلم من ذكر أصحاب الجنة، وقد ظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾[1]، فالذي قدر على إتلاف ثمر أصحاب أهل الجنة وهم نائمون فلما أصبحوا لم يجدوا لها أثرا، وذلك في قوله جل وعز: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾[2] قادر سبحانه على ذهاب الماء الذي به تقوم حياة كل إنسان وبدونه لا يستطيع العيش، وفي هذا إشارة إلى أنه يسري عليه في ليلة كما سرى على البستان وثمره في ليلة، فما حصل لأصحاب الجنة التي أصبحت كالصريم بعد أن كانت جنة هو القادر على جعل مائكم بعيدا عنكم لا سبيل لكم إلى الوصول إليه، وهذا إنكار على المكذبين للبعث والنشور الذين يتساءلون عن الوعد مكذبين له، فالعلاقة ببين السورتين تكمن في التركيز على أن الله هو المتصرف في النعم، وأن الثروة أو الحصاد أو حتى الماء ليس بيد الإنسان، بل هو بيد الله وحده، وهذا هو الرابط الذي يربط بين إنذار سورة القلم وإنذار سورة الملك.

العلاقة بين سورة الملك وسورة الطلاق:

أشار السيوطي إلى "أن أول سورة الملك متصل بقوله تعالى في آخر الطلاق: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾[3] فزاد ذلك بسطًا في هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾[4]، إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[5]، وإنما فصلت بسورة التحريم؛ لأنها كالتتمة لسورة الطلاق"[6]؛ فالآية الأخيرة من سورة الطلاق تشير إلى أن الله قد أحاط بكل شيء علمًا مما يركز على إحاطة الله الشاملة بكل المخلوقات، وسورة الملك ابتدأت بالتركيز على إبداع الخلق وتكرار أن هذا الخلق لا يوجد فيه تفاوت، مما يعكس نفس الفكرة وهي قدرة الله التامة على خلق وإبداع السماوات، وعلى هذا فإن سورة الملك تكمل ما بدأته سورة الطلاق، وكأن سورة الملك جاءت لتؤكد على هذا الإبداع الإلهي وقدرته على الإحاطة بجميع الخلائق.

١- القرآن الكريم، القلم:١٧.

٢- القرآن الكريم، القلم:٢٠.

٣- القرآن الكريم، الطلاق:١٢.

٤- القرآن الكريم، الملك:٣.

٥- القرآن الكريم، الملك:٥.

٦- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، *أسرار ترتيب القرآن*، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ص:١٤٥.

العلاقة بين سورة الملك وسورة المؤمنون:

ورود ما افتتحت به سورة الملك من صفات التعالي والتعاظم والتنزيه المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء لا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله، إنما يكون عقب تفصيل مراحل خلق الإنسان من لدن خلقه من سلالة من طين إلى إنشائه خلقا آخر، كما جاء في قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[1]، فالذي قدر على خلق الإنسان وتقويمه وتصوير أحسن تصوير هو الله تبارك وتعالى وتعاظم وكثرخيره سبحانه[2]، فالملك بيده سبحانه، والقدرة المطلقة له سبحانه، وهو أحسن الخالقين، فجاءت آية الملك بعد آية المؤمنون، فكأن العلاقة بينهما إجمال وتفصيل؛ فالذي بيده الملك هو الذي خلق الإنسان من الطين في أطواره المختلفة، وهذا الإنسان جزء من الملك الذي بيد الله تبارك وتعالى، وسورة المؤمنون تذكر تفاصيل خلق الإنسان، ويتم الانتقال من مراحل الخلق إلى الحكمة من الخلق، وهي الابتلاء ظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ﴾[3]، فالعلاقة بين الآيتين هو الانتقال من مراحل خلق الإنسان إلى الحكمة من هذا الخلق، مما يجعل سورة الملك تكمل سورة المؤمنون، بحيث يتم عرض قدرة الله في خلق الإنسان ثم توضيح الغرض من هذه القدرة.

العلاقة بين سورة الملك وسورة آل عمران:

لما كان الملك بيده سبحانه؛ فهو الذي يؤتي الملك والفضل لمن يشاء، وينزعه عمَّن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4]، ناسب ما افتتحت به سورة الملك من ذكر وصف القدرة والحياة[5].

١- القرآن الكريم، المؤمنون:١٤.

٢- ينظر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، *البرهان في تناسب سور القرآن*، تحقيق: محمد شعباني، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، ج:١، ص:٣٤١، وأبو الفداء إسماعيل بن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، تحقق: سامي= =ابن محمد سلامة، ج:٢، ص:٤٥٠، وعبد الرحمن بن ناصر السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، القاهرة المنصورة، دار الغد الجديد، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م، ص:٩٠٥–٩٠٩.

٣- القرآن الكريم، الملك: جزء من آية:٢.

٤- القرآن الكريم، آل عمران:٢٦.

٥- ينظر: أحمد الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن:٣٤٣/١، وأبو حيان، البحر المحيط في التفسير: ج:١٠، ص:٢٢٠.

فمن خلال دراسة العلاقات الخارجية لسورة الملك مع السور الأخرى نستنتج أن هذه العلاقات تعمل على تكامل المعاني القرآنية، وتثبت الرسالة المركزية للسورة، وهي قدرة الله المطلقة ووحدانيته؛ فكلٌّ من سورة التحريم، والقلم، والطلاق، وسورة المؤمنون، وكذلك سورة آل عمران تتداخل مع سورة الملك في مواضيع متشابهة مثل التحذير من العذاب، وبيان قدرة الله، وأهمية الإيمان بالبعث، فهذه العلاقات مجتمعة تجعل سورة الملك جزءًا مترابطا متسقا مع النظم القرآني الذي يدعو الإنسان للتأمل والتفكر.

المبحث الثاني: العلاقات الداخلية والتناسب في سورة الملك:

في المبحث الأول كان الحديث عن العلاقات الخارجية لسورة الملك مع سور القرآن الكريم الأخرى، أما هذا الفصل فيُعنى بدراسة العلاقات الداخلية بين آيات سورة الملك، ويقصد بها: الربط بين الآيات داخل السورة نفسها، مثل التناسق بين بداية السورة ونهايتها، أو بين الأفكار الفرعية، مما يُظهر أن السورة عبارة عن وحدة متماسكة في المعنى والدلالة؛ وإثبات كيف أن الآيات تتناسب وتتناسق لتعبر عن نفس الموضوع المحوري للسورة، وهو إثبات قدرة الله ووحدانيته والتحذير من عاقبة المكذبين.

العلاقة بين أول السورة وخاتمتها:

افتتحت سورة الملك بوصف قدرة الله تعالى الخالق المتصرف الذي بيده ملك العالم العلوي والسفلي؛ فهو الذي خلقه ويتصرف فيه بما يشاء، وختمت بقوله: ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾[1]، وهو إثبات عجز الخلق عن إيجاد الماء الذي تستقيم به الحياة، فالله سبحانه هو المتفرد بالنعم –وحده لا شريك له– وخصوصا الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، معنى ذلك: أن الذي قدر سبحانه على التصرف في ملكوت السماوات والأرض رَزقكم الماء الذي تشربون[2]، ففي البداية تركز على قدرة الله تعالى في خلق وبثِّ الحياة والموت كجزء من الابتلاء، وجاءت النهاية تركز على قدرة الله على التحكم في أحد أهم الموارد الأساسية لحياة الإنسان (الماء) مما يوحي بأن الابتلاء لا يقتصر على الحياة والموت فحسب، بل يشمل كل ما يحتاجه الإنسان للبقاء على هذه البسيطة، فبداية السورة ونهايتها تضعان الإنسان في مواجهة قدرته الحقيقية على التحكم في مصيره، فالآيتان تعملان كإطار شامل للسورة، تُظهران أن

١- القرآن الكريم، الملك: جزء من آية:٣٠.

٢- ينظر: جلال الدين السيوطي، *مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتمها*، قرأه وتممه د/عبد المحسن العسكر، الطبعة الأولى، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ، ص:٧٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص: ٩٠٥-٩٠٩.

الإنسان في يد الله منذ بداية حياته حتى نهايتها، مما يعزز مفهوم الخضوع لله والاستسلام لحكمه.

العلاقة بين فاتحة السورة في معناها العام بالمقصد الأعظم من السورة الواردة فيها:

سورة الملك تشتمل على مجموعة من الموضوعات المتتابعة التي تتحدث عن قدرة الله على الخلق، ثم تنتقل إلى الإنذار والتحذير، ثم تعرض مشاهد من عظمة الله في الكون؛ فأول السورة تحدثت عن سيادة الله المطلقة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾[1]، معنى ذلك: تبارك وتعالى من دام في قبضته الملك، ومقصود السورة هو الخضوع للهِ وحده لاتصافه سبحانه بكمال الملك الدال عليه تمام القدرة[2]، ولذلك ناسب افتتاح السورة بقوله: تبارك وتعالى وكثر خيره ودام في قبضته الملك، ثم طفقت السورة بعد ذلك في التفصيل بعد الإجمال؛ حيث شرعت في تفصيل بعض أحكام الملك وآثار القُدرة، من ذلك: التذكير بأنه المتصرف في الكائنات بالخلق والإيجاد والإحياء والإماتة، وفي منتصف السورة تحدثت عن خلق السماوات السبع وما زين الله به السماء الدنيا من الكواكب الساطعة والنجوم اللامعة، ثم أتبعته بالأمر بالنظر في السماء الدنيا وكلها دلائل على قدرته سبحانه في تزيين السماء وردع الشياطين، ظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[3].

ثم تناولت الحديث عن المجرمين، وتحذير الناس من كيد الشياطين بشيء من الإسهاب، وقارنت بين مآل الكافرين والمؤمنين، وساقت بعض الأدلة والشواهد الدالة على عظمة الله، وحذرت من عذابه وسخطه أن يحل بأولئك الكفرة الجاحدين، وذكرتهم بأنه سبحانه خلق العالم الأرضي وفق نظام بديع يلائم حياة الناس التي فيها سعيهم ومنها رزقهم، ثم ذكَّرتهم بأن الله جل وعلا قادر على إفساد النظام فيصبح الناس في كرب وعناء وشقاء؛ ليتذكروا قيمة النعم بتصور زوالها، وضربت مثلًا في لطفه تعالى بلطفه بالطير في طيرانها، وأيّستهم من التوكل على الأصنام على أن ترزقهم رزقا، ثم وبَّخت المشركين على كفرهم نعمة الله، وعلى وقاحتهم في الاستخفاف بوعيده، ثم ختمت السورة الكريمة بالإنذار والتحذير للمكذبين بدعوة الرسول من حلول العذاب بهم في الوقت الذي كانوا يتمنون فيه موت الرسول وهلاك المؤمنين، وأوعدت المشركين المكذبين بأنهم سيعلمون ضلالهم حين لا ينفعهم العلم،

١- القرآن الكريم، الملك: جزء من آية: ١.

٢- ينظر: برهان الدين البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ص:٩٦٩.

٣- القرآن الكريم، الملك: ٥.

وأنذرتهم بما قد يحل بهم من قحطٍ وغيره[١]، وآخر آية من السورة تؤكد الآية على أن هذه القدرة تمتد إلى التحكم في تفاصيل حياة الإنسان اليومية، وقد ظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾[٢]، فالتناسب بين هذه الآيات يُظهر أن قدرة الله تمتد من خلق السماوات وما فيها من زينة وجنود إلى التحكم في حياة البشر، مما يؤكد سيادة الله الشاملة.

التناسب بين فواصل الآيات:

التناسب بين فواصل الآيات في القرآن الكريم يُعدُّ من أعمق جوانب الإعجاز البلاغي واللغوي؛ فهي ليست مجرد كلمات أو عبارات في نهاية الآيات، بل هي علامات بلاغية تحمل دلالات تتناسب مع المعنى الإجمالي للآية والسورة ككل؛ ففي سورة الملك نجد أن كل فاصلة تأتي متلائمة تمامًا مع المعنى الذي تسوقه الآية، سواء كان ذلك في إظهار عظمة الله في الخلق، أو في تحذير المكذبين بعذاب الله، وهذا التناسق البلاغي يجعل القرآن الكريم وحدة متكاملة لا يمكن فصل جزء منها عن الآخر، من هذه الفواصل:

– العلاقة بين فاصلة الآية والتئامها مع أولها في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[٣]، ختمت الآية الكريمة بقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ أي: هو الذي انقادت له العزة كلها، الذي لا يعجز عن شيء، الغفور لمن تاب من المسيئين المذنبين المقصرين إذا تابوا ورجعوا إلى الله فإنه يغفر ذنوبهم، ناسب ذلك ذكره ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ ليتأمل الإنسان في كلام رب العباد أنه ما خلق إلا ليجتهد في رضا ربه وصلاح نفسه خوفاً من عاقبة هذه البلوى[٤]، وبذلك يتبين المعنى الدقيق لآخر الآية المتصل اتصالا وثيقا بمضمون ما جاءت لتقريره.

– العلاقة بين فاصلة الآية والتئامها مع أولها في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾[٥] ختمت الآية الكريمة بفاصلة ﴿ فُطُورٍ ﴾: (شقوق)، مما يتناسب مع موضوع الكمال في خلق السماوات.

١- ينظر: شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني، *غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني*، تحقيق: الجوهرة بنت محمد العنقري، الطبعة الأولى،١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ج:٧، ص:٥٦٣، وإيجاز البيان في سور القرآن: ص:٢٥٥ -٢٥٦، وأغراض السور في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: ص: ١٠٤-١٠٥، وأبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج:٩، ص:٢.

٢- القرآن الكريم، الملك: ٣٠.

٣- القرآن الكريم، الملك: ٢.

٤- ينظر: نخبة من العلماء، *التفسير الميسر*: ص:٥٦٢، ومحمد الطاهر ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج:١٢، ص:١٥، وشهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق: زهير القاسم وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م،ج:٢٧، ص:٢٨٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٩٠٥، وإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ج:٨، ص: ٦٦.

٥- القرآن الكريم، الملك: ٣.

–العلاقة بين فاصلة الآية والتئامها مع أولها في قوله تعالى في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴾[1]، ختمت الآية بفاصلة ﴿ حَسِيرٞ ﴾: (متعب)، مما يتناسب مع عجز الإنسان عن رؤية أي خلل في خلق الله، فهذه الفواصل تُظهر كيف أن الإنسان محدود، بينما خلق الله كامل ومطلق، وفي هذا إظهار الفرق بين قدرة الله وعجز الإنسان.

العلاقة بين الآيات المتقابلة:

التقابل بين الآيات هو أسلوب بلاغي يستخدم في القرآن الكريم، ويُقصد به: وضع آيتين أو أكثر بجانب بعضهما لتُظهر كل واحدة منهما معنًى أو مفهومًا مقابلًا للآخر، فتحليل الآيات المتقابلة يُظهر أن هناك تقابلاً بين بعض الآيات التي تركز على نعمة الله، وبين الآيات التي تُحذر من عقوبته، مما يعكس مفهوم الترغيب والترهيب، وله عدة صور منها:

– العلاقة بين قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[2]، وبين قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[3]: ذكر الله سبحانه وتعالى أنه زين السماء القريبة بنجوم عظيمة مضيئة، وجعل من هذه النجوم شهبا محرقة للذين يسترقون السمع من الشياطين، وأنه أعد لهم العذاب في الآخرة فلما ذكر ذلك ناسب أن يعقبها بذكر ما أعده للكافرين من العذاب بأن لهم نار جهم خالدين فيها أبدا [4].

– العلاقة بين الآية الكريمة: ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[5] بما قبلها: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴾[6]: أمر جل وعلا العبد بالنظر والتفكر في خلق السماوات السبع وكيف جعلها متناسقة بعضها فوق بعض خالية من الشقوق والصدوع، ثم أمره بإعادة النظر إلى السماء، فإنه حتما سيرجع إليه بصره ذليلا صاغرا، ناسب ذلك أن يتبعها بذكر ما تحمله

١– القرآن الكريم، الملك: ٤.
٢– القرآن الكريم، الملك: ٥.
٣– القرآن الكريم، الملك: ٦.
٤– ينظر: نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: ٥٦٢.
٥– القرآن الكريم، الملك: ٥.
٦– القرآن الكريم، الملك: ٣–٤.

السماء الدنيا من النجوم التي أكسبت السماء جمالا وبهاء وضياء[١]، وفي هذا: "بيان لكون خلقِ السماوات في غاية الحسن والبهاء إثر بيان خلوها عن شائبة القصور"[٢].

- العلاقة بين ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٣] وبين قوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[٤]: لما ذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية الحكمة من خلق السماوات في كونها زينة للسماء ورجوما للشياطين، ناسب ذكر الحكمة من خلق الأرض وجعلها سهلة ممهدة، وذلك في قوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[٥].

-العلاقة بين ما جاء في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[٦] وبين ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾[٧]: لما كانت الآية الأولى في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[٨] تتحدث عن نعمة السمع والبصر والفؤاد، أتبعها بعد ذلك بالتحذير من عاقبة الكفر بهذه النعم؛ فالتناسب بين النعمة والتحذير يُظهر أن الله يعطي الإنسان القدرة على التمييز والتفكر، ولكنه قادر على محاسبة من يفرط في هذه النعم.

التناسب البلاغي بين أسلوب العرض والأفكار:

من خلال تناسق الموضوعات والفواصل والأساليب البلاغية في سورة الملك يظهر التناسب بين بداية السورة ونهايتها، وهذا التناسب يجعل السورة كيان متكامل يعبر عن وحدانية الله بطريقة تجمع بين الترغيب والترهيب ويعمل على تعزيز الرسالة المركزية للسورة، وهي إثبات قدرة الله، وفيها دعوة الإنسان للتأمل، وهذا وتحذيره من التمرد والعصيان، مما يجعلها نموذجًا رائعًا للتكامل بين المحتوى والشكل، فالتناسب يعني: المقاربة والمشاكلة[٩]، وفي الاصطلاح: ارتباط آي القرآن بعضها ببعض[١]، وله أنواع في القرآن

١- ينظر: التفسير الميسر: ص: ٥٦٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٩٠٧.

٢- ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج:٩، ص:٤.

٣- القرآن الكريم، الملك: ١٥.

٤- القرآن الكريم، الملك: ١٥.

٥- القرآن الكريم، الملك: ١٥.

٦- القرآن الكريم، الملك: ١٥.

٧- القرآن الكريم، الملك: ١٧.

٨- القرآن الكريم، الملك: ١٥.

٩- ينظر: أحمد مطلوب، معجم *المصطلحات البلاغية وتطورها*، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج:٢، ص:٣٥٥.

الكريم أنواع منها: اللفظية والمعنوية، ولعلي أذكر بعضا من المناسبات اللفظية والمعنوية الواردة في سورة الملك: فمن أمثلة **التناسب اللفظي** ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴾[٢] ففي استعمال حرف العطف﴿ ثُمَّ ﴾ في قوله: ﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ ﴾ يشير إلى الترتيب مع التراخي، بمعنى أن الأحداث تأتي متتابعة، ولكن بينها فترة زمنية أو نوع من التمهل :معنى ذلك أعد النظر أيها الرائي مرة بعد مرة فستجد السماء متناسقة بعضها فوق بعض فإن بصرك يرتد إليك خائبا حسيرا، فالله سبحانه لا يدخل تدبيره خلل، ولا يُرى في خلقه تفاوت؛ ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله الإنسان بإعادة النظر إلى السماء مرة بعد مرة بوجود فاصل زمني بين النظرات، وهذا التكرار مع التمهل يعمّق التأمل والتدبر في خلق الله، وهذا التناسب الوارد في هذه الآية يظهر أن كل حرف وكلمة في القرآن الكريم تم اختيارها بعناية؛ وذلك لإيصال المعنى الدقيق وتعزيز فكرة التأمل في خلق الله، وإدراك عظمته وكمال خلقه سبحانه[٣].

ومنه: ما ورد في قوله سبحانه: ﴿ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴾[٤]، فإن المتأمل لهذه الآية الكريمة يجد أن استعمال أداة الاستثناء ﴿ إِلَّا ﴾ في قوله:﴿ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ ﴾ تفيد الحصر والغرض من ذكرها هنا–والعلم عند الله–لتأكيد قدرة الله المطلقة؛ فالله سبحانه وتعالى أراد أن يذكّر الكافرين الغافلين الذي لم ينظروا ولم يتفكروا في الطير التي فوقهم أن ما يتصرف في طيرانها وعدم وقوعها إلا الرحمن وحده لا شريك له[٥]، وهذا التناسب اللفظي الوارد في الآية الكريمة يبرز لنا عمق بلاغة القرآن الكريم، وإثبات أن كل حرف وكلمة من كلماته لا يصلح غيرها في مكانها؛ وذلك لتوصيل المعنى الدقيق للآية، وتعزيز فكرة التأمل في خلق الله وقدرته.

وللجناس حضور في آيات سورة الملك وتبرز بلاغته في أنه يزيد المعنى جمالاً إلى جانب جمال الصورة[٦]، كما أنه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه بيانا، وعلى هذا فإن تناسب الألفاظ في الصورة كلّها أو بعضها تميل إليه النفوس بالفطرة، وتأنس به، وتطمئن إليه؛ لأن تماثل الكلمات وانسجامها وائتلافها يحدث في الأذن هزةً وطرباً، ويكسب الكلام

١- ينظر: ينظر: جلال الدين السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، طبعة جديدة محققة مخرجة الأحاديث مع الحكم للعلامة الشيخ شعيب الأرناؤوط، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩ه–٢٠٠٨م، ج:٢، ص:٢١١–٢١٢.

٢- القرآن الكريم، الملك: ٣-٤.

٣- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج:٢٩، ص:١٨

٤- القرآن الكريم، الملك: ١٩.

٥- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج:١٢، ص١٥.

٦- ينظر: عبد العاطي غريب علام، *دراسات في البلاغة العربية*، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قان يونس، ١٩٩٧م، ص:٢١٥.

جمالاً ورونقاً وبهاءً، ودليل ذلك كثرة مجيئه في الذكر الحكيم[١]، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾[٢]يظهر الجناس بين ﴿ خَلَقَ ﴾ و﴿ خَلۡقِ ﴾ وهو جناس ناقص، كما أن له بروزا واضحا في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴾[٣]، فبين ﴿ مَآؤُكُمۡ ﴾ و ﴿ بِمَآءٖ ﴾ جناس ناقص من قبيل التناسب اللفظي.

ومن أمثلة التناسب اللفظي **التصوير البياني** والذي يُلاحَظ فيه التلاحم والائتلاف والانسجام بين أجزائها، وذلك من خلال الصور الحية التي تُصور قدرة الله في الخلق والتدبير، وجمال الكون ونظامه، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٤]، فالآية الكريمة تصور السماء كأنها سقف مزين بمصابيح وهي (النجوم) فهي تشبيه بليغ؛ حيث جعل النجوم في هذه الآية الكريمة مصابيح بجامع حسن المظهر، والمنظر، والروعة، والجمال، فهذه الصورة البيانية تعزز الإحساس بجمال الخلق وإبداع الخالق في تزيين السماء، وتضيف عنصر الحماية والردع؛ حيث تستخدم النجوم كرجوم للشياطين، مما يضيف بعدًا آخر لفهم دور النجوم في حماية السماء[٥].

كما أن في قوله جل وعز: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِىَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴾[٦] تشبيه تمثيلي؛ يبين حال نار جهنم يوم القيامة حين يُلقى فيها الكفار تكاد تتمزق وتتقطع من شدة الفوران والغليان؛ ففي قوله سبحانه: ﴿ تَمَيَّزُ ﴾ أصلها تمييز بمعنى: تنفصل وتتجزأ أجزاء تخييلا لشدة الاضطراب بأن أجزاء نار جهنم قاربت أن تتقطع وتتجزأ[٧]، والغرض من هذا التشبيه هو أن يتخيل السامع مدى شدة اضطراب النار وقوتها، حتى أن أجزاءها تكاد تتقطع من شدة الغيظ، وهذه الصورة البيانية تجعل المشهد أكثر واقعية وتأثيرًا في النفس، كما أنها تدفع السامع للتفكر في العذاب والسعي لتجنبه.

١- ينظر: علي الجندي، *فن الجناس*، دار الفكر العربي، د.ت، ص:٢٩، وبسيوني عبد الفتاح فيود، *علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع*، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص:٢٤٨-٢٤٩.

٢- القرآن الكريم، الملك: جزء من آية:٣.

٣- القرآن الكريم، الملك: ٣٠.

٤- القرآن الكريم، الملك: ١٥.

٥- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:٢٩، ص:١١.

٦- القرآن الكريم، الملك: ٨.

٧- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج:٢٩، ص:٢٤

وللاستعارة حضور في سورة الملك من ذلك ما جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[1] ففي قوله:﴿ ذَلُولًا ﴾ يشبه الله سبحانه في هذه الآية الكريمة المشي على الأرض بالذلول على سبيل الاستعارة التصريحية؛ حيث استعير لفظ الذلول للأرض بجامع تذليل الانتفاع بها مع صلابة خلقها تشبيها لها بالدابة التي روضها صاحبها بعد صعوبة التعامل معها وفيها تصوير للأرض التي تسبح في الفضاء، بأن جعلها سهلة ممهدة تستقرون عليها والإنسان راكب على ظهرها في صورة حيوان مركوب، مطيع لراكبه، خاضع لإرادته وحاجته، وقوله تعالى: ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ تعبير مناسب لهذه الصورة، و(المنكب): مجتمع رأس الكتف والعضد، والمراد: فامشوا في نواحيها وجوانبها وكلوا من رزق الله الذي يخرجه لكم منها وإليه وحده البعث من قبوركم للحساب والجزاء، ولو قيل: (فامشوا في أنحائها) لما كان مناسباً، ولفاتت وحدة الصورة، وبعد تناسب أجزائها[2]، ففي هذا التشبيه إيضاح مدى تسخير الله الأرض للإنسان، فكما أن الذلول سهلة الركوب والاستفادة منها، فإن الأرض ميسرة للإنسان في مشيه وزراعته وأكله، وهي مذللة بالرغم من صلابتها واتساعها.

وعلى هذا فإن الصور البيانية تسهم في ترسيخ المعاني في الذهن، وتدفع الإنسان للتفكر والتدبر في عظمة الله وقدرته، مما يقوي إيمانه ويزيد من تقديره للقرآن الكريم ككتاب هداية ونور.

وللمناسبات المعنوية ورود في سورة الملك، ومن صوره **الطباق**، فجمالياته تظهر في كونه يجمع بين الأضداد، ويلمُّ شتات المتنافرات في موضع واحد؛ مما يجعله يحدث في الذهن ضرباً من الانتقال السريع بين الضِّد وضده، والشيء ومقابله، وهذا التضاد يكسو الكلام جمالاً، ويزيده حسناً، وخاصة ما كان في كلام رب العباد؛ فإنه لا يأتي لمجرد الزينة والزخرفة الشكلية، وإنما يأتي في نظم الآيات حسب ما يقتضيه المقام ويستدعيه الحال، وغرض ذلك تثبيت المعنى وتقريره وتوكيده، كما أنه يساعد على فهم المعنى ووضوحه[3] من ذلك ما جاء في قوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾[4]، فالملاحظ هنا أن بين

١- القرآن الكريم، الملك: ١٥.

٢- ينظر: أحمد أبو زيد، *التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سلسلة رسائل وأطروحات المملكة المغربية جامعة محمد الخامس، ص:٢٦٩، والتفسير الميسر: ص: ٥٦٣.

٣- ينظر: عيسى علي العاكوب، *المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني-البيان-البديع*، الطبعة الأولى، دار القلم للنشر والتوزيع،١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص:٥٦١، وعلم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البيان، ص: ١١٣، وبسيوني عبد الفتاح فيود، *ومن بلاغة النظم القرآني دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم*، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٣/١/١م، ص: ٣٢٨.

٤- القرآن الكريم، الملك: ٢.

﴿ ٱلْمَوْتَ ﴾ و﴿ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ طباق؛ لأن الحياة قائمة على الصراع بين "الحياة والموت" فالحياة تعني السعي وراء الملذات والأهواء، والموت يعني الانقطاع عنها، وعلى هذا فإن التوازن بينهما يجنب الإنسان عواقب الصراع[1]؛ فالحياة تعني النشاط والحركة، والموت يعني الانقطاع والسكينة، والجامع بينهما التوازن الذي خلقه الله في الكون، وهذا التوازن يُجنب الإنسان الصراع الداخلي، ويدفعه للتفكر في حكمة الله في خلق الحياة والموت والابتلاء والاختبار.

وفي قوله جل وعلا: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2] طباق جاء بين ﴿ أَهْلَكَنِىَ ﴾ و﴿ رَحِمَنَا ﴾؛ فالهلاك يعني الموت للإنسان والفناء للأشياء، أما الرحمة فهي صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العباد، فالضد يبرز بالضد، ويبرز من خلاله المعنى، فهذا التضاد يظهر قدرة الله على منح الحياة والنعمة وكذلك على سلبها، ويحث الناس على شكر نعم الله والاستفادة منها بحكمة.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[3] طباق وقع بين ﴿ وَأَسِرُّواْ ﴾ و﴿ أَوِ ٱجْهَرُواْ ﴾ والغرض من وجوده في الآية الكريمة تعزيز المعنى، وتثبيته في الأذهان، وفيه إثبات بأن الله سبحانه وتعالى محيط عليم بكل ما في الكون؛ فالسر يشير إلى ما يخفى في النفس، والجهر هو ما يُعلن ويُسمع، فهذا التضاد يُظهر شمول علم الله، سواء بما يُخفى أو بما يُعلن، وأن الله سبحانه مطلع على كل شيء، وهذا يدعو الإنسان إلى مراقبة الله تعالى في السر والعلن، والذي يؤكد ذلك استعمال أداة العطف "أو" التي تفيد التخيير معنى ذلك سواء اخترتم القول سرا أو جهرا فإن الله سبحانه لا تخفى عليه خافية سبحانه.

ومن التناسب المعنوي ما افتتحت سورة الملك، وذلك في قوله جل وعز: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾[4] إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[5] **تفصيل بعد الإجمال**، وقد تقدم ذكرها في صفحات متقدمة من البحث.

١- ينظر: منيرة فاعور، *فن الطباق في أدب التوقيعات*، مجلة جامعة دمشق،٢٠١٤م، المجلد٣٠، العدد١-٢، ص:١٢٨.

٢- القرآن الكريم، الملك: ٢٨.

٣- القرآن الكريم، الملك: ١٣.

٤- القرآن الكريم، الملك: ١.

٥- القرآن الكريم، الملك: ٢-٣.

كما يظهر التفصيل بعد الإجمال في قولـه:﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[1] فالله سبحانه لما ذكرهم بأنه هـو الـذي خلقهـم وأوجدهم من العدم أخذ يفصل في أجزاء خلقتهم البصر، والسمع، والفؤاد؛ لغـرض التبـصر والتفكر في بديع صنعه وعظيم خلقه سبحانه قليلا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم.

ومن صور التناسب المعنوي **التعليل** وهو أسلوب يُستخدم لتوضيح الحكمة من وراء الأمور لذلك نجده حاضرًا بقوة في سورة الملك، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾[2]، يقول ابن عاشور: إن ما جاء في جملة:﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾ تعليل لمضمون مـا جـاء في قوله تعالى:﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ ﴾ وذلك لعموم علمه وحكمتـه سـبحانه، وأنـه لا يمسكهن غيره؛ لقصور علمهم أو انتفائه[3]، وفيها تعليل لقدرة الله علـى إمـساك الطيـر فـي السماء، وهذا يوضح أن الله هو الذي يمسك الطيور ويمنحها القدرة على الطيران، مما يعكـس علمه الكامل بكل شيء وفي هذا إيمان بقدرة الله المطلقة والحث على التأمل في مظـاهر هـذه القدرة في الكون.

وعلى هذا فإن التناسب الداخلي بين آيات السورة يُعنى بالتركيز على كيفية انـسجام الأفكار والعبارات والفواصل البلاغية، بحيث تبدو السورة ككل وحدة متكاملة، وهذا يشير إلى أن دراسة الأسلوب البلاغي يسهم في تعزيز الفكرة الأساسية وكيفية ارتباطه بالمعنى، إضـافة إلى أن سورة الملك تتميز بتنوع الأساليب البلاغية سواء من خلال الطباق الذي يجمـع بـين الأضداد، أو التفصيل بعد الإجمال الذي يعمق من الفهم، أو التعليـل الـذي يوضـح الحكمـة الإلهية، وغيرها فإن كل هذه الأساليب تسهم في جعل السورة وحدة متكاملة ومتناسقة. دراسـة هذه الأساليب البلاغية تعزز من فهمنا لمعاني القرآن الكريم وتزيد من الآيات القرآنية وروعـة بيانها.

١- القرآن الكريم، الملك: ٢٣.

٢- القرآن الكريم، الملك: ٢٣.

٣- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج:١٢، ص:١٥

المبحث الثالث: التكامل بين العلاقات الخارجية والتناسب الداخلي في سورة الملك:

يهدف هذا الفصل إلى إظهار التفاعل بين العلاقات الخارجية والتناسب الداخلي في سورة الملك؛ فالعلاقات الخارجية تضع الإطار العام للفكرة، أما التناسب الداخلي فيأتي لتوضيح هذه الفكرة بشكل تفصيلي، وذلك لإثبات وتأكيد أن السورة ليست مجرد تجميع لآيات منفصلة أو علاقات متفرقة مع السور الأخرى، بل هي بناء قرآني متكامل يعزز مفهومًا مركزيًا واحدًا، ويظهر ذلك من خلال العناصر الأساسية للإقناع:

العلاقة المحورية بين العلاقات الخارجية والتناسب الداخلي:

تبرز العلاقات المحورية بين العلاقات من خلال ربط العلاقات الخارجية بين سورة الملك وبين السور الأخرى من القرآن الكريم الوارد ذكرها في الفصل الأول، وبين ربطها بالعلاقات والمناسبات الداخلية في الواردة في الفصل الثاني؛ لأن العلاقات الخارجية تضع الإطار العام للفكرة ثم تجئ المناسبات والعلاقات الداخلية تعمق هذا المعنى داخل السورة، من ذلك ما جاء ذكره في سورة التحريم، حيث ذُكرت مصائر زوجتي نوح ولوط اللتين لم تنفعهما صلتهما بنبيين بل كان الحكم النهائي بيد الله وحده[1]، وفي سورة الملك جاءت نفس الفكرة، وقد ظهرت بشكل أعمق وأبرز وذلك من خلال التناسب الداخلي بين آيات السورة التي تتحدث عن قدرة الله على خلق الموت والحياة، مما يُظهر أن العبرة ليست بقرب الإنسان، بل بإيمانه بالله سبحانه، والذي يثبت ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[2] فالعلاقة الخارجية (بين السورتين) تؤكد نفس الرسالة التي تُبرزها الآيات الداخلية في سورة الملك، مما يُظهر أن السورة مرتبطة ومتسقة مع سور وآيات القرآن الكريم، كما يحمل أيضا تناسقًا داخليًا يعزز نفس المعنى.

التناسق بين البداية والنهاية في السورة وانعكاسه في العلاقات الخارجية:

وفي النظر إلى العلاقات الخارجية مع السور الأخرى، نجد أن ما افتتحت به سورة الملك بتمجيد قدرة الله وسلطانه وسيادته في الكون في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾[3] هي نفس الفكرة التي تؤكدها سورة الطلاق، وقد ظهر ذلك في آخر آية منها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾[4] نلاحظ أنها

١- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج:١١، ص:٣٧٣-٣٧٦.

٢- القرآن الكريم، الملك: ٢.

٣- القرآن الكريم، الملك: ١.

٤- القرآن الكريم، الملك: ١.

وضعت لإثبات قدرة الله، وفي التناسب الداخلي في سورة الملك تظهر هذه القدرة بشكل تفصيلي ومقنع[١]، مما يُبرز الرسالة بشكل أكثر وضوحًا.

التكامل بين النعمة والابتلاء في العلاقات الخارجية والتناسب الداخلي:

يبرز ذلك من خلال التفاعل بين بداية السورة ونهايتها، ودورها في العلاقات الخارجية؛ فبداية سورة الملك تحدثت عن ملك الله وقدرته المطلقة[٢]، وذلك في قوله سبحانه: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣]، في حين أنها انتهت بقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾[٤] فهي تؤكد نفس الفكرة من خلال نعمة الماء، وهذا التناسب الداخلي بين البداية والنهاية ينسجم مع موضوع سورة القلم وهو التحذير من زوال النعمة، وينسجم مع سورة التحريم، وذلك من خلال حالة الكافرين الذين يُنزع عنهم كل أمل؛ فالتناسب بين بداية ونهاية سورة الملك لا يُفهم فقط من الداخل، بل من خلال السياق القرآني الأوسع، مما يعزز الرسالة الكلية، وهذه العلاقة المتداخلة تُظهر أن السورة لا تعمل بمفردها، بل هي جزء من بناء متكامل، حيث يتم تكرار موضوع الابتلاء بشكل داخلي وخارجي لتعزيز التحذير.

التدرج البلاغي في عرض الرسالة:

التناسب الداخلي يسهم في زيادة التأثير البلاغي للرسالة، ويُظهر قوة الترابط بين داخل السورة وخارجها، مثال ذلك ماورد ذكره في سورة الملك ببدء عرض قدرة الله تعالى في الخلق، وذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾[٥]، ومن ثم الانتقال إلى تهديد المكذبين بالهلاك مما خلق تسلسلًا داخليًا يتوافق مع التحذيرات الخارجية الواردة في السور الأخرى[٦].

تحقيق التوازن بين الترغيب والترهيب:

سورة الملك تجمع بين الترهيب والترغيب بطريقة محكمة؛ فالتناسب الداخلي يوضح مصير المكذبين المهددين بالهلاك في حين تُظهر الآيات الأخرى نعمة الله في خلق الكون، وفي رزق الناس[٧]، وهذا التوازن يتكامل مع السور المحيطة، مثل سورة التحريم التي تقدم

١- ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج:١٢، ص:١٠

٢- ينظر: المرجع نفسه: ج:١٢، ص:١٢.

٣- القرآن الكريم، الملك: ١.

٤- القرآن الكريم، الملك: ٣٠.

٥- القرآن الكريم، الملك: ٣.

٦- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج:١٢، ص:٢١.

٧- ينظر: نخبة من العلماء، التفسير الميسر:٥٦٢-٥٦٣.

أمثلة واقعية مثل امرأة فرعون وامرأة نوح؛ فالعلاقات الخارجية تضع أمثلة ملموسة بينما التناسب الداخلي يُظهر هذه الأمثلة بشكل أكثر تجريدًا، فهذا التحليل يُشير إلى أن سورة الملك بعلاقاتها الخارجية ومناسباتها الداخلية تعمل كوحدة متكاملة لتقديم رسالة واحدة قوية، وهي قدرة الله على الخلق والحساب، وجزاء المكذبين وهذا التكامل يجعل السورة جزءًا من التناسق القرآني، حيث يُكمِّل كل جزء الآخر، مما يُعزز من تأثير الرسالة على المتلقي، وعلى هذا فإن التكامل بين العلاقات الخارجية لسورة الملك مع السور الأخرى، والتناسب الداخلي بين آياتها، يُوضح أنَّ السورة ليست مجرد وحدة منفصلة، بل هي جزء من بناء قرآني شامل يعزز موضوع قدرة الله وعاقبة المكذبين.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه إلى يوم الدين، أما بعد، فإني بعد دراسة التناسب البلاغي والسياقي في سورة الملك وتحليل العلاقات الداخلية والخارجية لآياتها، توصلت إلى مجموعة من النتائج التي تبرز عظمة القرآن الكريم في آياته وسوره وأسلوبه البلاغي الرصين، ومن أهمها ما يلي:

– سورة الملك تؤكد ملكية الله المطلقة للكون، وأن جميع المخلوقات خاضعة لقدرة الله وحكمته.

– العلاقات بين سورة الملك والسور الأخرى تبرز أن القرآن بناء متكامل مترابط، حيث يدعم كل جزء منه الآخر.

–العلاقات الخارجية بين سورة الملك وسور أخرى، مثل التحريم، والقلم، والطّلاق، تساهم في تعزيز رسالة السورة، حيث تتفاعل هذه السور مع بعضها لتشكل إطاراً متكاملاً لبيان عظمة الله ووحدانيته، وربط الابتلاء بالنعم والعقاب.

– العلاقات والمناسبات الداخلية في السورة تساعد في خدمة المعنى العام، وتزيد من تأثير القرآن الكريم في ذهن القارئ.

– العلاقات الداخلية في السورة تُظهر ترابطاً محكماً بين الآيات، حيث نجد أن بداية السورة التي تتحدث عن قدرة الله في خلق الموت والحياة، تتكامل مع ختامها الذي يركز على عجز الإنسان عن التحكم في أساسيات حياته، مثل الماء، وهذا التناسق الداخلي يعزز مفهوم الابتلاء الإلهي، وحاجة الإنسان إلى الخضوع لقدرة الله.

–التناسب البلاغي بين بدايات الآيات ونهاياتها في سورة الملك يظهر بوضوح في تحقيق التوازن بين الترغيب والترهيب، مما يعزز من تأثير الرسالة القرآنية ويدعو الإنسان إلى التأمل والتفكر في قدرة الله.

– الفواصل في الآيات جاءت متناسقة مع المعاني المرادة من كل آية؛ فاستخدام الكلمات الختامية لكل آية تزيد المعنى وضوحا ودقة.

وفي الختام، فإن هذا البحث يثبت كيف أن سورة الملك وحدة متكاملة لا تنفصل فيها الألفاظ عن المعاني، وهذا التناسق يعزز من فهم القارئ للرسالة الإلهية، ويزيد من تقديره لعظمة القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

- ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، عني به محمد بن عبد الرحمن الحمد، الطبعة الأولى، دار ابن خزيمة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- أبو الحسن، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، تخريج عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة الثالثة، دار الذخائر مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- أبو الفداء، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، الطبعة ١٤٢٠هـ.
- أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سلسلة رسائل وأطروحات المملكة المغربية جامعة محمد الخامس
- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
- إعداد نخبة من العلماء، التفسير الميسر، الطبعة الثانية، مجمع الملك فهد لطباعة لمصحف الشريف، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- برهان الدين البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٣/١/١م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

- جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الطبعة الأولى، بيروت، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية،١٤٢٠ هـ.
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، طبعة جديدة محققة مخرجة الأحاديث مع الحكم للعلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.
- جلال الدين السيوطي، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتمها، قرأه وتممه د/عبد المحسن العسكر، الطبعة الأولى، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.
- شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: زهير القاسم وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.
- شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، تحقيق: الجوهرة بنت محمد العنقري، الطبعة الأولى،١٤٣٩هـ–٢٠١٨م.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، القاهرة المنصورة، دار الغد الجديد، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.
- عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قان يونس، ١٩٩٧م.
- علي الجندي، فن الجناس، دار الفكر العربي.
- عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني–البيان–البديع، الطبعة الأولى، دار القلم للنشر والتوزيع،١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع.
- محمد بن عبد الله الشايع، أسماء سور القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.
- محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير–سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار العرب الإسلامي.

- محمد علي الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن، الطبعة الأولى، مكتبة الغزالي، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- منيرة فاعور، فن الطباق في أدب التوقيعات، مجلة جامعة دمشق المجلد ٣٠، العدد ١-٢، ٢٠١٤م.